أنا من إسرائيل

بسمة السيد

نوفمبر 2009

لن يُمحى من ذاكرتي، كم أنا فخورة بك إسحاق!!

"زدت أمجاد العائلة بني بمنصبك الجديد سفير دولتنا إسرائيل بأرض النيل، أثق أن تاريخنا، سينقش اسمك مثلي، ستكونَ «جيمس بوند إسرائيل» بينما أنا «لؤلؤة الموساد شولاميت كيشك كوهين»"

أذكر كل تفاصيل حياتي رغم عمري الذي تجاوز التسعين، فقد ولدتُ في الأرجنتين عام1917 ميلاديًا، ثمّ انتقلتُ بعد بضع سنوات مع عائلتي إلى العراق، ومِنْ ثمّ هاجرتُ إلى أرض فلسطين، ظننت حلمي بالوطن قد تحقق عندما خطوت على ترابه، لكن هالني تمسُّك هؤلاء الأوغاد العرب بأرض الميعاد التي وعدنا الرب بها، لذا ازداد الحقد بقلبي تجاههم كُلَّما رفضوا بيع أراضِيهم لنا، هم يعرقلون مخطّطاتنا نحن اليهود، أو ربما قادتنا فشلوا في اختيار دولتنا عندما فضلوا فلسطين عن الأرجنتين؛ حدث ذلك عندما تمَّ إقرار تعاليمنا السامية «بروتوكولات حكماء صهيون» في المؤتمر الافتتاحي للمنظمة، حيث أطلق زعيم المؤتمر "تيودور هرتزل" في مدينة بازل بسويسرا يوم 29 أغسطس 1897م برنامج «بازل»، الذي ينص على أن «هدف الصهيوني هو إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين يضمنه القانون العام»

درستُ في مدرسة «إفلينا دي روتشيلد» في القدس، وأنهيت دراستي

الثانوية في عمر السادسة عشرة، كنت دائمًا متفوقة، لستُ مِمَّن يَقفْنَ مكتوفات الأيدي يَشهدْنَ على سريان الأحداث، بل أنا من يُدبِّرها، ويُحرِّك الدمى خلالها؛ بحثتُ عمَّن يُقدِّر موهبتي، ولم يُخِب ظنّي بالموساد، أرسلوني للشوكة التي تؤرِّقنا وتمنعنا من حقنا في بناء وطننا، أرسلوني إلى لبنان عام 1947م تحت غطاء عملي كمندوبة لإحدى الشركات السياحية الأوروبية، أمّا مهمتي الحقيقية فكانت تهجير يهود لبنان وسوريا والعراق للتوجُّه إلى إسرائيل، خاصة التُجَّار والأغنياء.

لقد كان المال والشهرة والنفوذ صَوب عَيْنَيَّ منذ الصغر، وقد أجدْتُ استخدام أسلحتي لأحصل عليهم، فجمالي كان سببًا رئيسيًا في زواجي من «جوزف كوهين» التاجر اليهودي المشهور عام 1948م، لا أنكر أنه كان يكبُرني بنحو عشرين عام، لكن لم يكن ذلكَ عائقًا بيني وبينه، فأخيرًا هو أحد أثرياء لبنان، الأمر الذي حملني أن أنجبُ منه سبعة أبناء، لتقوية جذوري، كما أتاح لي زواجي منه فرصة الاختلاط بالمجتمع الراقي، فصرتُ صديقة كبار اليهود بلبنان، وأصبحتُ على علاقة وثيقة بِكبار المسؤولين الحكوميين؛ حَللتُ أحزمة السياسيين، فتمكنتُ من فك عقدة ألسنتهم، وملكتُ القلوب فخضعتْ لي العقول، فَمَن ذا يُقاوم سحر سمراء ذكية ساطعة الجمال؟!. كانوا مطمئنين فكل شيء يحدث في سريّة تامة بمنزلي بوادي أبو جميل وَسْط بيروت، كانوا جميعًا رهن إشارتي، حتى عشية إعلان قيام دولة إسرائيل وحصولي على معلومات عن استعدادات عسكرية لبنانية وعربية للحرب ضد وطني، حينها أسرعتُ بالاتصال بالاستخبارات العسكرية لإبلاغهم وبلغت ذروة نشاطي عندما احتدَّ الموقف بين مصر وفلسطين من جهة وبين إسرائيل وكليْهما من

جهة أخرى في 1952م، فقرَّرت توسيع نشاطي بحلول 1956م، لذا اشتريتُ خمسة بيوت دعارة إضافية بنواحي بيروت، استغلَلْتُ فيها خدمات العديد من العاهرات متعدّدات الجنسية، وقد جهّز الموساد البيوت بأجهزة التسجيل اللازمة، لتصوير السياسيين في غرف النوم، كما استأجرت مطعمًا في شارع الحمراء في بيروت، وحوّلته إلى حانة «رامبو باب» ليتسنى لي استقطاب السياسيين والموظفين اللبنانيين والسوريين؛ ساعدتُ في تنفيذ العديد من الأعمال لدفع اليهود طبقًا لمخططاتنا للهروب من بلادهم إلى إسرائيل من خلالي في جنوب لبنان، استطعتُ وحدي تهريب أكثر من ألف يهودي إلى أرض الميعاد، حيث كلّفني الأمر حرق بعض المحلات التجارية الكبيرة، وإشهار إفلاس بعض المصارف، ولم أكتفِ بذلك، فقد أردت بثّ الرعب في قلوب اليهود البُسطاء، لذا دبرتُ العديد من الاغتيالات لبعض الشخصيات اليهودية الهامّة التي لم تكن سوى عائقًا أمام مخططات الموساد، لكن على الرغم من ذكائي الحاد إلّا أني لم أنتبه أنني أصبحتُ في بؤرة الضوء إثرَ فقدان وزارة المالية لعدد كبير من الأوراق وتزوير بعض الطوابع في 1961م، مما دَفع الشرطة القضائية والمكتب الثاني «مخابرات الجيش» للتحرّي عمّا يحدث، كان ذلك خطئي الذي لم أسامح نفسي على اقترافه إلى الآن، فقط لو كنت حذرة كفاية لكانتْ غَنمتْ إسرائيل أبناءً وأموالًا أكثر، باشرت الحكومة اللبنانية التحقيق في أمر الطوابع، وانتهت التحقيقات بعلامات استفهام حول أحد أعواني «محمود عوض» حيثُ تمّ وضع ذلك الأحمق تحت المراقبة، فاكتشفوا علاقته بي، وبعد أسابيع من المراقبة، أمر الكولونيل اللبناني «عزيز الأحدث» بمداهمة منزلي بقيادة ضابط المخابرات اللبنانية «جورج بركات»، وتم اعتقالي أنا وزوجي في أغسطس عام 1961م، أفرج عن زوجي بعد عدة أيام فقط، بينما حُكم عليّ بالإعدام، لكن خُفِّفت العقوبة إلى السجن عشرين

عامًا عندما تولى الدفاع عني رفاق الليل والسمر خشية فضح أمرهم، ولم يتخلَّ عني الوطن، فقد استطاعت دولتي بعد حرب يونيو 1967م إطلاق سراحي مقابل الإفراج عن بعض العسكريين الأسرى، كنت مقابل ثلاثة ضباط طيران سوريين وعدد من المساجين العرب، وها أنا عدتُ إلى وطني القدس لأجني ثمرة نجاحي، يتطلع لي الجميع بمنتهى الفخر.

فأنا «الأم الحنون»، «شولا كوهين»

تمت بحمد الله.